

النظام التعليمي الجزائري في ظل القوى الاجتماعية المحيطة به وفق نموذج بيريداي

The Algerian Educational System In Light Of The Social Factors
Surrounding It, According To The Bereday Model

سعاد حديد¹، لخضر لكحل²

¹جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، souad.haid@univ-alger2.dz

²جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، lakhdar.lakehal@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/9/4 تاريخ القبول: 2023/12/26 تاريخ النشر: 2024/3/31

ملخص: تسعى هذه الدراسة إلى تحليل مختلف القوى الاجتماعية التي تحيط بالنظام التعليمي الجزائري في سبيل تحقيق التنمية، لاسيما وأنا نعيش على غرار بقية العالم موجة من الثورات الإعلامية والمعلوماتية التي خلفت تغيرات كبيرة في النسق الاجتماعي عموما والتعليم خصوصا. ومنهجنا في هذا التحليل هو نموذج بيريداي للتربية المقارنة الذي يعد مفتاحا هاما للتفسير الاجتماعي للمشهد التعليمي، حيث أسفرت نتائج هذا التحليل عن وجود جملة من العوامل الاجتماعية التي تؤثر ويتأثر بها التعليم في الجزائر ليجد نفسه أمام المزيد من الضغوطات الاجتماعية التي تطالب بنوعية أحسن للتعليم من جهة والتكفل بحالات الفشل الدراسي من جهة أخرى. وانطلاقا من كل ما ذكر نلتمس نجاعة نموذج بيريداي في هذا النوع من تحليل الأنظمة التعليمية الذي يتسم بطابع الأفقية من جهة ومن جهة أخرى طريقته المجالية في هذا النموذج تعد أرضية مهمة لفهم تراثنا التعليمي للانطلاق في دراسات مقارنة أو اقتباس ناجح للإصلاحات التعليمية.

الكلمات المفتاحية: النظام التعليمي الجزائري؛ القوى الاجتماعية؛ نموذج بيريداي.

Abstract : This study aims to analyze the various cultural pillars of the Algerian educational system, especially as we are witnessing a wave of media and information revolutions that have caused significant changes in the social order in general and education in particular. This has caused great challenges for our schools and universities. Our approach is based on the Bereday model of comparative education which is an important key to interpreting the achievements and failures in the educational arena, from different aspects especially the social one Where the results of this analysis revealed the presence of a number of social factors that affect and are affected by education in Algeria, to find itself in front of more social pressures that demand a better quality of education on the one hand, and to take care of cases of academic failure on the other hand. we recognize the effectiveness of the Bereday model in this educational analysis, characterized by its horizontal approach on one hand, and its input for understanding our educational heritage and its contextual method on the other hand. This model is an important pillar for conducting comparative studies and implementing successful educational reforms.

Keywords : the Algerian educational system; Bereday Model; Social Factors.

1. مقدمة:

يعد التعليم اللبنة الأساسية في بناء المجتمعات، إذ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتنمية الاجتماعية التي لا تتحقق إلا من خلال معرفة كل فرد لحقوقه وواجباته والدور المنوط به كمواطن ضمن مجموعة من التنظيمات السياسية والاجتماعية المحيطة به، ليس هذا فقط بل إن الفرد المتعلم يكون أقدر من الأمي في ممارسة مهمته كمواطن صالح مدركاً لدوره في مسيرة التنمية، فيساهم في إحداث التماسك الاجتماعي ويكتسب الاتجاهات المرغوبة على المستوى الفردي والجماعي. كما يتيح التعليم فرصة إذابة الفوارق بين الطبقات وذلك بفضل قدرته على تحسين مستوى المعيشة، مما يضع كل الدول أمام إلزامية تطويره، خصوصاً في خضم التسارع الكبير في المجال العلمي والمعرفي، هذا التطور الذي صار يضغط على السياسات التربوية حتى تتكيف مع مختلف المستجدات والتطورات التي يشهدها عالم التكنولوجيا والاتصالات.

ليس التطور العلمي فقط ما يفرض علينا العناية بالتعليم بل أيضاً ما آل إليه المجتمع الجزائري اليوم من انتشار رهيب لحالات التفكك الأسري الذي نتج عنه أعداد هائلة من الآفات الاجتماعية، فلقد أبرزت إحصائيات نشرتها وزارة العدل الجزائرية مؤخراً حدوث 44 ألف حالة طلاق وخلع في النصف الأول من عام 2022، أي بواقع 240 حالة يومياً و10 حالات في الساعة، معظمها في الفئة العمرية بين 28 و35 سنة، أي بين المتزوجين حديثاً، علماً أنها بلغت 10 آلاف حالة عامي 2020 و2021 (عويمر، 2022). كما يبلغ عدد الأمهات العازبات في الجزائر معدل ألف أم عازبة كل سنة ونحو 20% منهن تبلغ أعمارهن بين 15 و20 سنة وبدل أن يحجزن لأنفسهن مقاعد في الثانويات والجامعات تكفلت الدولة بحجز أسرة لهن في مراكز الطفولة المسعفة (سعادة، 2018). أما عن عدد حالات التسرب المدرسي فقد بلغت 10 مليون تلميذ خلال العشرين سنة الماضية (مسعدي، 2018).

إن كل هذه الأرقام حتماً ستجر خلفها أعداد كبيرة من حالات الفشل المدرسي والتفكك الخلقي. لذا لا بد من دق ناقوس الخطر وأن نعيد النظر في الكيفية التي تُضبط بها بوصلة الإصلاحات التربوية في اتجاه تعزيز وترسيخ وغرس القيم الروحية والكفاءات الناعمة، مثل إدارة العلاقات، إدارة الوقت، التعامل مع مختلف

الأمزجة، فهم الذهنيات، إدارة الحياة الشخصية، كل هذا فنيات يجب أن تغرس في عقول وقلوب أبناءنا، التي لا توقظ الوعي فقط في ممارساتهم المستقبلية الناجحة لمهنتهم بل وأيضا توقظ الضمير في علاقاتهم بأسرهم وأبنائهم. فنحضر بذلك لحالة من الوعي الفردي والجماعي من خلال التعليم والتربية.

هذا الوعي الذي أصبح مهددا اليوم بأسلوب الحداثة لشدة طغيانه على كل مظاهر الحياة فشوش على عقول أبناءنا الذين صاروا سجناء صناديق معرفية صغيرة وهي تحوي في داخلها عالما أكبر، عالم الشبكات وما يؤويه من مواقع تواصل اجتماعي خلقت تباعدا بين الفرد وواقعه، توهم طلابنا بأنها تشبع فضولهم الفكري والعاطفي. فلا أحد ينكر سخاء ثورة المعلومات الجارفة التي تهدي مجتمعنا مع كل نفس ولوجا لا محدودا لعوالمها، لكن مشروطا بإيداع معلومات شخصية لمتصفحها حتى يحصل على تأشيرة يتجول بها في غرف متاهتها، فحتى فلذات أكبادنا القصر الذين كانوا بالماضي القريب لا يحصلون على أبسط المعلومات إلا من خلال صفحات الكتب أو ما ينقله لهم معلمهم وأساتذتهم، صاروا يتجولون في هذه الفضاءات الرحبة المملوءة بالدسائس بما يكفي لتدمير أخلاقهم ومسح شخصيتهم، وتعطيل ذكائهم. فأين هو تعليمنا من زرع الوعي وسط أبناءنا للتعامل مع هذه الشبكة العنكبوتية التي أحكمت بخيوطها عليهم. وكيف يمكن لهذا التعليم أن يتناغم مع كل ما يحيط به من ظروف اجتماعية ليستغلها في صالح التنمية الاجتماعية، هذه التساؤلات هي ما دفعنا إلى تحليل النظام التعليمي الجزائري في ظل القوى الاجتماعية المحيطة به، بهدف أن تكون التربية أداة للتغير وليس العكس، وفي هذا السياق يقول (عياري، 2006، ص 15): إن التربية اليوم تلهث وراء التغير وتحاول جاهدة إعداد مجتمعاتنا لمسايرة هذا التطور وبذلك صار الوضع معكوسا وأصبح للتربية دورا لاحقا للتغيير بدلا من أن تسبقه، مما دفع بعض الدول المعاصرة إلى تعزيز جانب التحويلات الاجتماعية لاسيما في مجال التعليم واعتبرته استثمار يهدف لتكوين أفراد يتمتعون بمزيد من المهارات والقدرات الإنتاجية، ليشكل بذلك دعامة صلبة للتماسك الاجتماعي.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل راحت هذه الدول تتسابق إلى مقارنة أنظمتها التعليمية مع نظرائها، الأمر الذي يستدعي منها موضوعيا في التربية المقارنة وهو ما وجدناه في نموذج بيريداي، فهو طريقة حديثة للاقتباس من مختلف التجارب التعليمية استنادا إلى معطيات مختلفة. حيث جاء هذا النموذج في المرحلة الثالثة من مراحل تطور منهج البحث في التربية المقارنة، وتميزت هذه المرحلة باختلافها عن بقية المراحل السابقة من خلال الاستعانة بالعلوم الأخرى كعلم الاجتماع، الاقتصاد وعلم الأنثروبولوجيا، الشيء الذي سمح لها بالانتقال من مجرد وصف أنماط نظم التعليم وتحليل مسبباتها بناء على دراسات إمبريقية إلى البحث عن تصنيف وحل للمشكلات التعليمية ورسم السياسات على أساس تحليل دينامية النظام التعليمي وعلاقاته المتشعبة، بالاستعانة بدراسة المجتمع الذي نشأ فيه النظام التعليمي استنادا إلى جملة من الأبعاد التاريخية، الثقافية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية. ويقوم نموذج بيريداي على نوعين من الدراسة، أولا، الدراسات المجالية التي تختص بدراسة نظام التعليم في منطقة معينة وقد تتسع لتشمل قارة بأكملها، ثانيا، الدراسات المقارنة وهي بدورها تشمل دراسة نظم التعليم في بلدان كثيرة وهي في الواقع لا تنفصل عن نظيرتها من الدراسات المجالية أي أنهما متداخلتان. ويعتمد هذا المنهج على أربع خطوات أساسية هي: "الوصف، التفسير، الموازنة والمقارنة. وهنا نلفت انتباه القارئ أن هذه الدراسة لم ترق إلى مستوى المقارنة فقد اكتفينا بمرحلتَي الوصف والتفسير فقط. ويرى بيريداي أن أسهل طريقة للتحليل المقارن هي طريقة المشكلات الذي تبنيها في هذه الدراسة وهي بمثابة التدريب الذي يساعد على القيام بالتحليل الكامل، حيث يقوم هذا التحليل على اختيار مشكلة واحدة ويدرسها في أكثر من نظام تعليمي، مما يساعد واضعي السياسات التربوية على التطوير اللازم للنظام التعليمي. كما تمكن طريقة المشكلات من فهم القضايا التعليمية بالاستناد إلى تحليل يمكن من مواجهة بانوراما كاملة من الحلول التي تستخدمها أنظمة التعليم المختلفة لمواجهة القضايا التربوية الشائكة والمنتشرة (Bereday, 1964, p 110)، ومن جملة المشاكل التي قام بيريداي بمعالجتها في ضوء هذا النموذج مشكل التطبيق الفعال للإصلاحات التربوية في كل من فرنسا وتركيا

المرتبط بمختلف القوى الاجتماعية المحيطة به. حيث تطرق إلى مسألة الصدام الذي كان قائما بين الإجراءات القوية لرجال الإصلاح الأتراك في سبيل تحديث نظامهم التعليمي والتيارات الخفية المحافظة التي كانت لها ميزة المقاومة، أما المشكلة التي سنتطرق لها في هذا المقال فهي تتعلق بكيف يتناغم النظام التعليمي الجزائري مع مختلف القوى الاجتماعية المحيطة به في سبيل تحقيق التنمية؟

تساؤلات الدراسة:

ماذا يقصد بنموذج بيريداي؟

ما هي القوى الاجتماعية التي تقف خلف المشهد التعليمي في الجزائر؟

2. تعريف نموذج بيريداي:

يرتكز نموذج بيريداي على أسلوب يعتمد على الجمع بين العلوم الإنسانية والاجتماعية بما في ذلك، الفلسفة، التاريخ، علم الأديان، السياسة، الاقتصاد، الإحصاء، الأدب والأخلاق. وغير ذلك من التشعبات والتخصصات. والسبب الذي يقف خلف اعتماد بيريداي على كل هذه التخصصات في نظره هو استحالة معالجة مشكلة تعليمية مقارنة، بالاكتماء فقط بتخصص واحد. ومثال ذلك ما جاء في دراسته الخاصة بتوسيع الفرص التعليمية في كل من المدارس الأمريكية والروسية الحديثة، حيث يقول بأن هذه القضية تفترض الفهم الكامل لمشكلة الفرص التعليمية، هذا الفهم الذي لا يكتمل إلا من خلال المعلومات ذات الصلة بكل من علم الاجتماع، علم النفس، علم الاقتصاد والفلسفة، وبعبارة أخرى يستنتج بيريداي نقاط التشابك والتلاقي بين كل هذه المجالات والتعليم. ويردف قائلا بأنه يسعى للوصول إلى نوع من سيكولوجية تكيف بين هذه العناصر. وأنه نوع من الجغرافيا السياسية للمدارس التي تهدف للبحث عن الاختلافات الممكن إيجادها في جملة الممارسات التربوية الدولية، فهذا النموذج لا يكفي بمعرفة النظام التعليمي ومقارنته لنظيره الأجنبي فقط، بل يطور النظام التعليمي الخاص بالبلد بعد أن يصبح أكثر وعيا بجذوره وتراثه (Justyna, 2018, p 03) ، ونحن سنكتفي في هذا المقال بمعرفة القوى الاجتماعية المحيطة بالنظام التعليمي الجزائري وتراثه ليتبعه مستقبلا مقارنته ببعض النظم التعليمية للبلدان الأجنبية. كما أنه يسمح بوضع نظامنا التعليمي في سياقه

الاجتماعي الواسع. لاسيما مع مظاهر الحداثة التي طالت المدرسة الجزائرية. حيث صار ذلك من أكبر التحديات التي يراهن عليها التربويون في صياغة سياسات تعليمية تستغل هذا التحديث في شقه الإيجابي. كما أن نموذج بيريداي هذا متميز بطرحه الذي يمكن من اكتشاف الروابط بين العمليات التعليمية والقضايا الاجتماعية باعتماده على الدراسات المجالية التي تختص بنظام التعليم في منطقة معينة وهو ما تبنيها في هذه الدراسة. أي أننا أمام دراسة لمنطقة واحدة بهدف تلبية بعض من الاحتياجات التي يتطلبها الرصيد المعلوماتي في عمليات المقارنة، التي يعتبرها جورج بيريداي نوعا من الدراسات الممهدة التي لاغنى في أي دراسة مقارنة، ويعتمد هذا النموذج على أربعة خطوات هي:

أولاً: مرحلة الوصف: التي تعتمد على جمع بيانات تربوية بحتة لكن ليس كل المعلومات بل بعض من المعلومات المنتقاة على أساس بناء التصنيفات ذات الصلة بالمشكلة التعليمية المقارنة. حيث يقوم الباحث في هذه المرحلة بجمع معلومات عامة عن التعليم باستعمال وسائل توضيحية مثل المخططات المفاهيمية لمراحل وأنواع التعليم وخرائط الجغرافيا التعليمية مع إخضاعها للتدقيق. وذلك بالاعتماد على مختلف المصادر المطبوعة والزيارات الميدانية والقراءات المكثفة والإلمام بالمواد الببليوغرافية الحالية والتاريخية بما في ذلك المصادر الأولية من تقارير اللجان وتقارير مختلف الوزارات والهيئات، ضف إلى ذلك المصادر الثانوية كجملة المقالات والملخصات والكتب (Bereday, 1964 , p 12).

ثانياً: مرحلة التفسير: في هذه المرحلة يقوم الباحث بتقييم البيانات التربوية التي ذكرت في مرحلة الوصف وتدقيقها من جوانب عدة تتمثل في:

أ- تفسير الجانب التاريخي

في مرحلة التفسير هذه، يتطرق الباحث إلى جملة من العوامل التاريخية والثقافية التي لازمت النظام التعليمي ذات العلاقة مع المشكلة المطروحة.

ب- تفسير الجانب السياسي

في هذه المرحلة يعرض باحث التربية المقارنة الإيديولوجية التعليمية لدى الطبقة السياسية لكن فقط في الجوانب التي تخص مشكلة المقارنة.

ج- تفسير الجانب الاقتصادي

في هذا النوع من التحليل يتطرق الباحث المقارن إلى الأسباب الاقتصادية التي شجعت على ظهور موضوع المشكلة المطروحة.

د- تفسير الجانب الاجتماعي وهنا يتطرق الباحث إلى الدور الذي تلعبه مختلف القوى الاجتماعية حيال المشكل المطروح سواء بالإيجاب أو السلب.

ثالثا: مرحلة الموازنة أو المجاورة: في هذه المرحلة يعمل الباحث على استخراج فرضية الدراسة من أجل استعمالها في التحليل المقارن وذلك باحترام معايير المقارنة، كما يقوم بسرد البيانات التربوية التي أثبتت تشابهها لكن بطريقة المجاورة وليس التزامن.

رابعا: مرحلة المقارنة: في هذه المرحلة يقوم الباحث بالتدقيق في فرضية الدراسة التي تمت صياغتها في مرحلة الموازنة، من أجل إثباتها أو نفيها، ويكون ذلك في شكل تقرير مشترك يضم البيانات الخاصة بكل بلد لكن بشكل متزامن كلما يتطرق إلى بلد يذكر البلد الموالي، أي في شكل متناوب بطريقة يجيب من خلالها على انشغال المشكلة الرئيسية للدراسة. ومن أجل الحصول على تحليل أكاديمي لابد من أن يتوسع في الحجج، مع الحرص على ترتيب للمعلومات التربوية لرسم حدود واضحة حتى يضفي طابع الاستمرارية في النقاش فيكون بذلك نقاشا مفتوحا.

3- تعريف النظام التعليمي الجزائري:

يتكون النظام التعليمي الجزائري من مجموعة من المؤسسات النظامية التي تقوم بتقديم خدمة التعليم في كل المستويات، يؤطرها في ذلك ثلاث قطاعات رئيسية تتمثل في: أولا، قطاع التربية الوطنية الذي يضم تحت وصايته المؤسسات المدرسية العمومية والمنشآت المتمثلة أساسا في، الأجهزة الاستشارية التي تشمل المجلس الوطني للتربية والتكوين والمرصد الوطني للتربية والتكوين، ضف إلى الأجهزة التنفيذية، المراكز البيداغوجية، مؤسسات الدعم، مؤسسات البحث البيداغوجي والوسائل التعليمية. ثانيا، قطاع التعليم العالي، الذي يحتضن ترسانة مؤسسات موزعة على التراب الوطني مكونة من 54 جامعة، 9 مراكز جامعية، 37 مدرسة عليا، 11 مدرسة عليا للأساتذة، ضف إلى ذلك 55 مؤسسة للتكوين العالي تابعة

لدوائر وزارية أخرى و18 مؤسسة خاصة بالتكوين العالي. و30 مركز بحث، و1564 مخبر بحث موزعة على مختلف الجامعات و466 إقامة جامعية، كما يضم هذا القطاع مجموعة من النوادي العلمية التي تعتبر فضاء لتنمية القدرات والمواهب العلمية وعددها يفوق 700 نادي علمي، و79 دار للمقاولاتية منشأة على مستوى المؤسسات الجامعية. ثالثاً، قطاع التكوين المهني الذي يحتل مكانة هامة حيث يضم مراكز للتكوين المهني والتمهين، معاهد وطنية متخصصة في التكوين المهني، معاهد التعليم المهني، مركز وطني للتكوين والتعليم المهنيين عن بعد، هياكل هندسية بيداغوجية مكونة من معهد وطني للتكوين والتعليم المهنيين، معاهد التكوين والتعليم المهنيين، 55 مديرية ولأئمة للتكوين والتعليم المهنيين، مؤسسات هياكل الدعم. يساعد هذه القطاعات الثلاث في مهامها التعليمية والتربوية قطاع رابع، وهو وزارة الشؤون الدينية والأوقاف التي تضم شبكة وطنية للمساجد، وهيئات مدمجة بجامع الجزائر، والشبكة الوطنية لفروع المركز الثقافي الإسلامي المتكونة من 49 فرعاً، حيث تكون طلبة يوظفون مباشرة في مساجد الجمهورية، ضف إلى المقرأة الإلكترونية الجزائرية التي تستقطب 65 ألف شخص من 15 دولة، وبلغ عدد مرافق التعليم القرآني بالجزائر 18.580 هيكل تعليمي يمكنها استيعاب "فعلياً" ما لا يقل عن 1.5 مليون منتسب ينهلون من معارفها (وكالة الأنباء الجزائرية، 2021).

4- النظام التعليمي الجزائري في ظل القوى الاجتماعية المحيطة به:

يحيط بالنظام التعليمي الجزائري جملة من العوامل والقوى التي تؤثر فيه فيتضح ذلك من خلال عدة ممارسات تربوية وفيما يلي نذكر أهمها:

1.4 العامل الديموغرافي كقوة مؤثرة ومتأثرة في النظام التعليمي الجزائري:

يعد العامل الديموغرافي من أهم محددات القوى الاجتماعية التي ترسم جغرافيا التعليم في كل الدول، وخاصة في الجزائر حيث بلغ عدد سكان هذا البلد 43 مليون نسمة سنة 2019، مع نسبة رفاه اقتصادي تقرب 20%، ويوجد 15.2% من العائلات التي تعيش في مكان غير نظيف (Ministère de la Santé, 2019, P 77) وقد فرض هذا التعداد السكاني زيادة عدد الطلاب بنسبة قدرها 3.8% بمعدل تأنيث بلغ 49%، يتوزع أفراد الأسرة التربوية كمقام أول في المرحلة الابتدائية ثم تليها

المرحلة المتوسطة وتأتي المرحلة الثانوية في المرتبة الأخيرة من حيث عدد التلاميذ والأساتذة، تشغل جغرافيا تعليمية تضم 19308 مدرسة ابتدائية و5630 كلية و2488 مدرسة ثانوية. كان الفضل لهذه الجغرافيا في أن تحصد الجزائر نسبة 96.6% من مؤشر معرفة الكتابة والقراءة.

تتحدى هذه الأرقام القدرة الاستيعابية للنظام التعليمي دون أن يهمل أبسط مواطن بما في ذلك ربة المنزل التي إن استفادت من برامج تكوينية في علم نفس النمو لدى الطفل مثلا، أو في تربية المراهق، أو تدريباً في التكفل بالطفل المعاق وغيرها من المسائل التي تجد المرأة فيها تعاملًا يوميًا دون تأطير، من شأنه أن يخلق العديد من المفارقات على صعيد الفرد أو المجتمع (اليونيسكو، 2015، ص11).

أما عن فئة الأطفال فتستفيد نسبة 72% من هذه الشريحة من التعليم قبل المدرسي، وعن فئة الشباب التي تشكل نسبة 70% من إجمالي عدد السكان في الجزائر، فيحتضن التعليم الرسمي مليون منها في أطوره الابتدائي، المتوسط والثانوي ونصف مليون في التكوين المهني وحوالي أزيد من 669000 طالب في طور التعليم العالي، إن هذه الأرقام الكبيرة تفرض إيلاء الأهمية والعناية والحذر في ديناميكية التعامل مع هذه المؤسسات التربوية والتعليمية.

2.4 أسلوب مشاركة الأسرة في الحياة المدرسية كقوة مؤثرة في النظام التعليمي الجزائري:

نعيش اليوم جملة من الضغوط الاجتماعية، تصدر خصوصا من الأسرة، الخلية الأولى بل الشريك الأول في رفع مستوى التحصيل الدراسي للأبناء، هذه الأسرة التي تتصف بتضخيم التعليم منذ سنوات المدرسة الأولى للطفل (يعقوبي، 2022)، لكن بالطريقة المغلوطة حيث كشفت دراسة أن اشتراك الآباء في إدارة شؤون المدرسة تمثل فقط نسبة 29.5%، بل أكثر من ذلك فقط 3.4% هي نسبة الأولياء الذين يحضرون اجتماعات لجنة الإدارة المدرسية ولا يشارك سوى 2.9% في شؤون وقضايا التعليم والإمكانات المالية التي ترصد للمؤسسة. في حين يهتم الأولياء لتحسن مستوى تقدم التحصيل العلمي لأبنائهم بنسبة 65.2% (Ministère de la Santé, 2019, p 50) فالعائلة الجزائرية لا تهتم لظروف التعليم بل عازفة على

المشاركة في النقاشات التي تعنتي بالمناخ التربوي وينصب اهتمامها أكثر على النتائج عوض الانشغال بالأسباب التي تؤثر سلبا على التحصيل الدراسي لأبنائها، تاركة هذا الانشغال للخلفية الإيديولوجية ذات الطابع الاجتماعي للدولة.

3.4 السياسة الاجتماعية كقوة مؤثرة في النظام التعليمي الجزائري:

لقد تعودت العائلات على سياسة التحويلات الاجتماعية التي تظهر في قوانين المالية المصاغة سنويا، فالتعليم في الجزائر مجاني ومدعوم بأنشطة اجتماعية ممولة من طرف الدولة دون أن يدفع المستفيدون أي مقابل لها، سواء كان ذلك في شكل سلع أو خدمات، كمنح التمدرس، منحة الإيواء والنقل المدرسي والإطعام، والإجراءات الخاصة بخلق مناصب شغل من خلال "أنظمة التشغيل المؤقت، وتعتبر أيضا من ضمن البعد الكمي للمسألة الاجتماعية كل من مؤشرات التسرب المدرسي وعدد الممتحنين وعدد الذين يلتحقون بالجامعات والتكوين المتخصص مقارنة بالتدفقات البشرية التي تحقق داخل النظم التعليمية، ضف إلى مؤشر المساواة بين الجنسين حيث حققت التكافؤ بين الجنسين في المرحلة الابتدائية بينما بلغ مؤشر التكافؤ بين الجنسين في المستوى الجامعي 1.4 (البوابة العربية للتنمية، 2023)،

كما تتجلى الصبغة الاجتماعية لخدمة التعليم في الجزائر من خلال سياسة الدعم المدرسي وهذا ما ورد في المادة 96 من القانون التوجيهي للتربية 04-08، حيث أن الدولة تعمل على تطوير النشاط الاجتماعي داخل المؤسسات المدرسية بمشاركة الجماعات المحلية والقطاعات المعنية من أجل الحد من الفوارق الاجتماعية والاقتصادية وتوفير ظروف التمدرس ومواصلة الدراسة والحث على التضامن المدرسي والتضامن الوطني. والجدول التالي يوضح طبيعة توزيع التحويلات الاجتماعية في مجال الدعم الذي تقدمه الدولة (وزارة التربية الوطنية، 2008)

جدول (01) توضيحي لطبيعة توزيع التحويلات الاجتماعية في مجال الدعم المدرسي

المستوى	النسبة الإجمالية	ابتدائي	متوسط	ثانوي
النقل المدرسي	11.7%	2.2%	4.6%	2.7%
الإطعام المدرسي		31.4%	10.3%	4.7%

المصدر : Ministère de la santé , 2019, P 411

كما يدخل في حقبة هذا النوع من الدعم إمكانية الاستفادة من صندوق التأمين الاجتماعي حيث تبلغ نسبته لدى فئة أكثر من 15 سنة 73.6% (Ministère de la Santé, 2019, p 69). كما يعد التعليم إلزاميا في مرحلته الأساسية حيث تنص المادة 12 من القانون التوجيهي للتربية أن التعليم إجباري لجميع الفتيات والفتيان البالغين من العمر 6 سنوات إلى 16 سنة كاملة. وعليه يؤكد هذا البند على تعزيز الهدف الخامس من اتفاقية إطار دكار التي تنص على أنه يجب القضاء على الفوارق بين الجنسين في التعليم الابتدائي والثانوي وخلق المساواة في هذا المجال، مع السهر على ضمان مساواة استفادة الفتيات من تعليم قاعدي ذا جودة مع نفس حظوظ النجاح التي يستفيد منها الفتيان.

4.4 المناخ الأسري وواقع الأرقام كقوة مؤثرة في النظام التعليمي الجزائري:

تسعى السياسة التعليمية في الجزائر لتقادي التسرب المدرسي حيث يمكن للتلميذ الذي لم يستطع إنهاء مرحلة تعليمية ما أن يتوجه نحو قطاع التكوين والتعليم المهنيين الذي يسهم في اكتساب المهارات العملية الضرورية للممارسة مهنة ما، بعد استنفاد فرص التعليم النظامي الإلزامي، وقد كشفت الدراسات في هذا الصدد عن تسجيل نسبة 46.4% كاملة لم تتمكن من إكمال مرحلة التعليم الثانوي و68.9% لم يستطيعوا استيفاء مرحلة التكوين المتوسط في حين بلغت نسبة الالتحاق بالتكوين المهني فقط 15.4% (Ministère de la Santé, 2019, p 67). وهنا يتساءل القارئ عن مصير هؤلاء التلاميذ. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن تطلعات الجزائريين اليوم لم تعد تنحصر فقط في أن يستنفذ الأبناء مراحل التعليم والحصول على شهادات تثبت كفاءة علمية ما، بل صاروا يطالبون بجودة التعليم التي تعتمد أساسا على الوسائل التعليمية لاسيما جهاز الكمبيوتر، غير أن الإحصائيات أثبتت أن فقط 24.7% من العائلات الجزائرية التي تمتلك هذا الجهاز. كما أن تحسين المستوى الدراسي لا يعتمد فقط على الكتاب المدرسي بل أيضا على عنصر المطالعة حيث كشفت نفس الدراسة عن وجود فقط نسبة 32.6% في فئة المتدربين التي لها 3 كتب للمطالعة (Ministère de la Santé, 2019, p 51) فكيف يحصل التلميذ على تعليم ذا جودة وهو لا يطالع.

إن ما يساعد أيضا التلميذ على الحصول على تعليم جيد، المناخ الأسري الذي يعد جزءا لا يتجزأ عن المناخ المدرسي، فكلما اتسم الجو العائلي بالتحفيز الإيجابي للمتعلم ساهم ذلك في الرفع من تحصيله الدراسي، غير أنه من المفارقة أن تتسم الأسر الجزائرية بغياب الوعي بأهمية هذه النقطة، فهي على العموم لا تحترم مراحل النمو النفسي والإدراكي للطفل وما يتبعه من تغيرات سلوكية. فنجد أولياء الأمور يحرصون على احترام مراحل النمو الجسدي لأبنائهم ولا يكلفونهم بأعمال لا تقوى عليها بنيتهم البدنية، في حين بمجرد ما يصل الطفل إلى مرحلة التعليم المتوسط تتغير المعاملة الوالدية له فلا يفقه الآباء طريقة تنبيه أبنائهم بمراحل التقلبات المزاجية التي تتسم بها فترة المراهقة، والأرقام تتحدث عن نفسها في هذا الشأن، حيث تم تسجيل مليون تلميذ أعاد السنة في الموسم الدراسي 2021-2022 موزعين كما يلي: 330 ألف ممتدرس في الطور الابتدائي و 540 ألف في الطور المتوسط و 252 ألف في الطور الثانوي (زايد، 2022)، بل إننا نجد بعض الأساتذة في الطور المتوسط يحذون حذو الأهل في المعاملة، فيفاجأ الطفل مرتين، بتلقيه معاملة الراشد للراشد، في حين أنه لا يمر بمرحلة نضج بل بفترة انتقالية بين الطفولة والرشد وهي فترة تتميز بالبحث عن القدوة، وما يزيد الأمر تعقيدا أن هذه الأسر تمارس العقوبة الجسدية التي تعتمد على العنف الجسدي واللفظي على أبنائهم فتجر خلفها أثارا فورية وأضرار طويلة المدى تستمر مع الأطفال إلى غاية سن البلوغ لاسيما ما تعلق بتدني احترام الذات، الضيق العاطفي، إيذاء النفس، إعاقة النمو، مما يقلل من الأداء المدرسي، ويمنع إنشاء علاقات إيجابية، والجدول التالي يحتوي على مؤشرات خطيرة لانتشار هذه الظاهرة في الجزائر،

جدول (02) توضيحي للطرق العقابية التي تتبعها الأسر الجزائرية اتجاه أبنائهم

طريقة العقاب	نسبة الاستعمال
العقاب غير العنيف	10.5%
العنف النفسي اللفظي	71.7%
الاعتداء الجسدي	16.8%
كل طرق العقاب العنيفة	84.1%

المصدر : Ministère de la Santé, 2019, P 323

من خلال هذه الأرقام نستنتج أن الأولياء لا يتقنون أسلوب الوقوف في منتصف الطريق للمزاوجة بين رقابة أبنائهم وحمايتهم، هذا الأسلوب الذي صار أكثر من ضرورة لاسيما مع ما يعيشه المجتمع من مخاطر العالم الافتراضي ووسائل التواصل الاجتماعي التي تخلق وتفترض للنشء هوية لم تكتمل معالمها بعد خلال هذه الفترة "المراهقة". فيبتعد هذا الطفل المتمدرس عن الواقع ويعيش حالة من الضياع الوجودي. وما يزيد الأمر تعقيدا وابل الانتقادات السلبية والمقارنة مع الأقران، فكلها أساليب مدمرة للصحة النفسية.

5.4 حماية الأطفال من الانحرافات كقوة مؤثرة في النظام التعليمي في الجزائر:

لا أحد يمكنه أن ينكر حاجة المؤسسات التعليمية إلى أدوات أخرى تساعد في مسيرتها، وما يفرض هذه الحاجة هو تلك الظواهر السلبية التي صارت تخترق المدارس الجزائرية كظاهرة التتمر وانتشار الجريمة بين الأطفال وظاهرة الأمهات المراهقات، كل هذا صار يستدعي تدخل جملة من الأجهزة التي يمكن لها أن تتبنى حزمة من الاستراتيجيات التي تحول دون استفحال الآفات الاجتماعية في الوسط المدرسي. وفيما يلي سنلقي نظرة على أهم مبررات انتشار هذه الآفات وأي نوع من الأجهزة التي تكتسي صفة الفعالية للتدخل الناجع من أجل إنقاذ هذا الوضع.

من المعروف أن المستوى الدراسي للطفل يتأثر سلبا، بالبيئة المدرسية، التي صارت اليوم لا تخلو من مظاهر التتمر الذي تتعدد مصادره، فهو لا يقتصر فقط على جماعة الرفاق، بل قد يمارسه الآباء والمدرسين في آن واحد ضد هذا التلميذ. والسؤال المطروح هنا هو، هل يأخذ القائمون على التعليم في المدارس الجزائرية هذا المشكل على محمل الجد، وهل الأولياء يعلمون بما يتعرض له أبنائهم في طريق الذهاب أو العودة من المدرسة أوفي دورات المياه أو قاعات التبديل في أوقات التمارين الرياضية (PARSONS, 2005, p 03)، خاصة وأن نسبة كبيرة من الأطفال يمارسون الرياضة 57%، وهل يفكر الأولياء في أسباب ضياع الأدوات المدرسية باستمرار لدى الأطفال أو حتى عن سبب تمزق مآزر أبنائهم، هل ينظرون بتمعن لمشكلة التدافع والتزاحم والرفس واللمس غير المؤدب في الصفوف الدراسية واستخدام العبارات الجنسية البذيئة، والعراك والتقاذف بالحجارة ونشر الإشاعات الكاذبة بين

الرفاق، وتشكيل عصابات بينهم، والمضايقة بالأصوات، والاستقزاز بالحركات الجسمية، والإيحاءات الوجهية المبهمة، والوشاية والاتهامات، والحزن غير المبرر عند بعض التلاميذ والتشهير الكاذب، والسب والتقليل من قيمة الفرد. وماذا عن تلك الأسماء المستعارة في مواقع التواصل الاجتماعي بين الأطفال والتلاميذ، ومشاكل الانطواء واضطرابات الأكل والنوم، كل هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الحياة المدرسية لا تنتهي عند أبواب المدرسة بل تنتقل إلى غرف التلاميذ، لا بل إلى أسرهم، فكم من طالب يتلقى رسائل عبر منصات التواصل الاجتماعي، قد لا تخلو من التهديدات أو الاستقزازات (بوسلامة، 2023) الأمر الذي يضع صحته المعنوية رهينة تبادلات إلكترونية. إن هذا الوضع يضع المربين اليوم أمام مسؤولية أخرى، فعلى الأسر الجزائرية تعلم كيفية التعامل مع عواطف أبنائها والنزاعات التي تحدث بينهم حتى تغرس فيهم روح المسؤولية وحسن التقدير وعلى المعلمين أيضا تفحص الحياة الشخصية لمتعلميهم، بل التدخل فيها إن اضطّر الأمر، ومراقبة تبعات سوء السلوك داخل وخارج الفصل الدراسي، لاسيما في وقت انتشرت فيه الهواتف الذكية بطريقة مذهلة. ومن هنا وجب على القائمين على التربية أن يستشرفوا حلولاً لمواجهة هذا التطور التكنولوجي حتى لا يسقط التلاميذ في مصيدة تشابك خيوطها وتلتف حول رقاب أهلهم، بسبب عدم وعي التلاميذ لمعاني شفرات التواصل المكونة للغة العالم الافتراضي، فالأسرة التربوية بحاجة إلى القيام بإحصاء عدد المتمترين، وعدد المرات التي يقومون فيها بهذا الفعل (PARSONS, 2005, p 4)، وأشكال التمر في الأقسام لمعالجة هذه الانحرافات التي تؤثر سلباً على التحصيل المدرسي، إن المدرسة اليوم مدعوة للقيام بمسح سلوكي تقيم فيه الجانب المعنوي للتلاميذ ولا يقتصر عملها على التقييم الأكاديمي فحسب، فلماذا لا يؤسس لمسابقة في نهاية كل سنة تعتمد في تقييمها على صفاء السيرة الخلقية للمتمدرس، فهذا فقط تكتمل ملامح المواطن الذي ستقدمه المنظومة التربوية للمجتمع. كما أن الثقافة التمرية ليست مقتصرة على التلاميذ فقط، بل هي متواجدة حتى في الأوساط المهنية للتعليم، إذ يمكن أن تتواجد بين المعلمين والإداريين، أو بين المعلمين والتلاميذ أو العكس. ونحذر هنا من أن انتشار هذا السلوك الذي من شأنه أن يدمر مجتمعات بحالها

يتسبب السكوت عليه في ظاهرة خطيرة فتتبع لدى العديد من التلاميذ فكرة أنه لا ضرر من تبني سلوك مشين اتجاه الغير الذي قد يأخذ منحى سلبي ويتحول إلى سلوك إجرامي مع مرور الوقت. فالجزائر تشهد ارتفاعا في قضايا جنوح الأطفال بمعدل 320 جريمة يوميا، 47% من المتورطين فيها أطفال، منها جرائم في حق الأشخاص من القتل العمدى والضرب والجرح العمدى (الشروق أون لاين، 2017)، إلى جانب الاعتداء على الممتلكات، والجرائم الأخلاقية التي وصلت إلى حد هتك العرض والشرف بين الأطفال، وانتشار السرقات، والاعتداءات الجنسية، وتعرض الأطفال لمشاهد إباحية والفعل المخل بالحياء وتعاطي المخدرات وتخريب أملاك الغير في المدارس والملاعب، يضاف إليها جرائم التعدي على الأصول. وغيرها من القضايا الخطيرة. كما تم الكشف عن تعرض أكثر من 9 آلاف طفل لاعتداء جنسي سنوياً في الجزائر (البلاد نت، 2020)، هذه الظاهرة ليست مرتبطة بمكان معين إذ تكشف الدراسات عن حدوثها داخل المؤسسات الرسمية كالمدرسة كما قد تحدث داخل البيوت وبين الأطفال أنفسهم، وبين المراهقين أنفسهم، وبين المراهقين ضد الأطفال، والراشدين ضد الأطفال، وزنا المحارم، حيث يتخذ هذا الاعتداء عدة أشكال أهمها، تصوير الضحية في مشاهد مخلة وترويجها على المواقع الإلكترونية الإباحية أو مساومتها. وقد يتخذ شكل الشذوذ الجنسي، والأفعال غير الأخلاقية. يختفي وراء هذا المشهد، عامل خطير يتمثل في الاحتكاك غير المؤطر بالتكنولوجيا. خاصة الهواتف الذكية حيث تبلغ نسبة امتلاك العائلات للهواتف المحمولة 94.3% (Ministère de la Santé, 2019, p 76). ومن أجل التكفل بكل هذه لآفات الاجتماعية تسخر الجزائر بعدة أجهزة لهذا الغرض، نذكر منها الهيئة الوطنية لحماية وترقية الطفولة، مديريات النشاط الاجتماعي، جهاز للمراقبة الاجتماعية، مراكز متخصصة لإعادة التربية، مصالح الحماية والتربية في الوسط المفتوح، المراكز المتعددة الخدمات لوقاية الشبيبة ومراكز مخصصة للأحداث في خطر معنوي. ضف إلى مصالح الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح، لكن كل هذا يعد شقا علاجيا لجملة المشاكل التي تعرفها المؤسسات التربوية، ومن الأنسب تفعيل الجانب الوقائي الذي يقوم على زرع الوعي في الوسط التربوي. فالمختصون

التربويون اليوم مجبرون على الإلمام بفنيات السلوك المعرفي، وكيفية التصرف إزاء الشخص المتمتم. وطريقة تبني التصرف العاطفي الذكي وزرع ثقافة احترام الذات والغير. والوقوف بتأني عند ظاهرة ارتفاع معدلات التسرب المدرسي وانخفاض التحصيل الدراسي، واعتبارها مشروع تحلل خلقي على المدين المتوسط والبعيد، وتحليل أسباب هذه الظاهرة بعمق قبل تفشيها حتى لا تنحصر جهود الأهل فقط حول التسابق مع الزمن لحجز المزيد من الأماكن في حجرات الدروس الخصوصية فقط، بل عليهم الاهتمام بالجانب الكيفي والصحة النفسية التي تعتبر الموجه الرئيسي للموقف التعليمي، الأمر الذي من شأنه أن يعزز منظومة الحماية الذاتية لهم. وأن لا يتردد مصمموا المناهج في إدراج التربية الجنسية في التعليم لكن بطريقة متأنية، ترافق نمو التلميذ المراهق مع حذر وتبصر في المحتوى، مع استغلال علم الأحياء ودروس التربية العلمية لتمرير رسائل موضوعية هادفة، وتعد مادة التربية الإسلامية أنسب قناة لزراعة قيمة احترام الذات والآخر والجنس مما يسهل عملية التربية الجنسية التي تخدم الجانب الوقائي من الأمراض المتنقلة جنسياً، وتجعل عملية مرافقة التلاميذ خلال بلوغهم عملية سلسلة تشرك فيها الهيئات التي ذكرناها سابقاً، وبهذا يتم التنوع في الوسائل التعليمية وشركاء العملية التربوية. فيتوعد الأطفال بكل أنواع الاعتداءات الجنسية الخفية والمعلنة. ويتم تحذيرهم من مراحل الاعتداء الجنسي ابتداء من أول مرحلة وهي الإغواء، والاستغلال الجنسي عبر الأنترنت والمشاركة في منتديات الدردشة التي تروج لمعلومات جنسية مغلوبة في شكل رسائل صوتية للأطفال تتميز بالإباحية، التي تهدف لتشويه الهوية الجنسية وتنبيه الأبناء لظاهرة الزحام في الصفوف المدرسية، والحرص على الحفاظ على مسافة اجتماعية خلال التواجد مع طرف آخر، دون إهمال تكوين الأولياء حول الدلائل النفسية والسلوكية والجسدية للاعتداءات الجنسية مع إجراءات التبليغ عنها. كل هذا يمكن أن يتحقق من خلال إنشاء جهاز إداري منسق له مهام التثقيف حول التقنيات الجديدة في هذا المجال فينظم مؤتمرات للآباء في هذا الخصوص، مع عدم التحيز لفكرة أن التثقيف الجنسي يتسبب في زيادة النشاط الجنسي بين الشباب، بل يساهم في تبني الممارسات الجنسية الآمنة يشرع لها الدين. ويؤدي إلى نتائج إيجابية

على القيم والمعتقدات والمواقف والنوايا المتعلقة بالجنس. وعلى حد قول أحد رؤساء جمعيات أولياء التلاميذ أنه "آن الأوان لفتح المدرسة أمام منظمات المجتمع المدني والإمام والشرطة وغيرهم من أجل المشاركة في العملية التربوية...، في وقت تتربص بالتلميذ أياد خفية وظاهرة تسعى لاستمالته إلى سلوكات منحطة سواء عبر الإنترنت أو بعض الطوائف التي تنشط في هذا الوسط، مشيرا إلى رصد مصالح جمعياته مرة دعاة التشيع أمام مدرسة بوهران يحاولون استمالة تلاميذ فتم التبليغ عنهم" (موسى، 2017) إن تبني هذه الطرق الوقائية سيكون له أثرا إيجابيا على فعالية الأساليب والمناهج التربوية فيما يخص التربية الجنسية من خلال إنشاء بيئة مواتية توضح قواعد تبادل المعلومات السرية، وتكييف التقنيات والمحتوى مع خصائص المتعلمين بهدف ليس فقط التكاثر البشري والحماية والوقاية الصحية بل أيضا التحلي بروح المسؤولية الفردية والجماعية، مع الحصول على الدعم الإداري للأفراد التربويين والتخطيط الجيد لهذا النوع من التربية سواء فيما يخص الوسائل البشرية والمادية اللازمة لها أو التقييم الدقيق لجملة العمليات والنتائج المرجوة منها (PARSONS, 2005, p 5). على أن يحدث ذلك في ظل نظام بيئي يتضمن شراكة تنسيقية متجاذبة، تجمع كل الأطراف المعنية بما فيها الوزارات الوصية على التربية والتعليم العالي والتكوين المهني ووزارة الصحة ووزارة الشباب والرياضة ووزارة الداخلية. إلى جانب مؤسسات المجتمع المدني. والمجلس الأعلى للشباب، فهما مؤسستين ثقيلتين ثقل المهام المنوطة بهما وللتين من شأنهما إبعاد فئة الشباب والمراهقين عن هذه الآفات الاجتماعية التي صارت تأخذ منحى خطير. فمؤسسة المجتمع المدني تعطي للنشء دروسا في فن التطوع في كل المحن والمناسبات، فتغرس فيه رسالة هذا العمل النبيل لما له من دور في ترقية وبناء وتقوية دعائم الحياة الاجتماعية بالتعاون مع المدرسة. ومن هنا تكتمل وظيفة هذه المؤسسة في رسالة التعليم وخدمة المجتمع (حامد، 1992، ص 94). خدمة المجتمع التي تظهر في توجيه الطاقات الشبانية إلى مثل هذه الأعمال التي لها دور في زرع الشعور بتحقيق الذات والإحساس بالعدالة والانتماء وتقدير الغير والمشاركة في صنع القرارات وتحمل المسؤولية، ضف إلى اكتساب مهارات حياتية تسهم في تشكيل الشخصية كمهارة العمل

التعاوني المشترك وتنمية ثقافة التفاهم والسلام وقبول الآخر، واكتساب مهارات التعبير عن الرأي وإظهار الإبداعات وتنمية قدرات التواصل واستثمار أوقات الفراغ (المليجي، طلعت، 2005، ص 75). فإدماج ثقافة التطوع في مؤسسات التنشئة الاجتماعية يزرع تماسك وتكاتف المجتمع ويعالج مشاكل البطالة والفقر ويواجه الأزمات والكوارث، بل هو أجمل صورة لترسيخ الممارسة الديمقراطية (اليونسكو، 2011، ص 19) حيث تتاح الفرصة للشباب المتطوع من اتخاذ قرارات خاصة بمجتمعهم وينجز ما تعجز عنه الإدارة بسبب البيروقراطية (خالد، 2009، ص 2). ومن مجالات العمل التطوعي في الميدان التربوي والتعليمي ما يشمل محو الأمية، التعليم المستمر، إعداد برامج لذوي صعوبات التعلم، تقديم التعليم المنزلي للمتأخرين دراسيا (الزهراني، 2005، ص 11). إنما ذكر أعلاه يعد من أسمى صور انسجام وانفتاح وتواصل التعليم مع المجتمع لذلك لا بد من رفع التحدي أمام التربويين للقضاء على معوقاته التي ذكرها عبد الله العلي النعيم لنشر الوعي حول أهمية التطوع ومسح تلك الصورة عنه بأنه مضيعة للوقت وتعارضه مع أوقات الدراسة ومحاولة اقتناص فرص الاستفادة الشخصية، فهو يهذب سلوك عدم الالتزام بأداء المهام المسندة في وقتها ويعالج التسبب. ضف إلى معوقات أخرى طرحها الوباري في دراسة له حول الوسائل الاجتماعية لاستقطاب المتطوعين، والمتمثلة في الخوف من النقد الاجتماعي، عدم الانسجام بين المتطوعين، عدم الحرية في صنع القرار والتي اقترح لها حلول ومنها الإيمان العميق بأهمية التطوع وخدمة المجتمع ورجاء الثواب منه والإمام بأسس هذا العمل واعتباره مدرسة قائمة بحد ذاتها (الجبار، 2019). والتأكيد على دور 160 جمعية ثقافية فكرية وبحثية في الجزائر التي يجب أن تتغلغل عميقا في الابتدائيات والمتوسطات والجامعات بعيدا عن كل الإجراءات البيروقراطية التي لا تحفز التلاحم الاجتماعي بين المدرسة ومحيطها. وفي سابقة من نوعها ينتقل واقع المجتمع الجزائري إلى مدرجات الجامعة من خلال جلسات نظمها المجلس الأعلى للشباب في شكل مجموعات تركيز الشباب Group Youth Focus التي تعد بمثابة البوابة التفاعلية التي تجمع الطلبة ورجال الأعمال والموظفين الحكوميين والشباب البطال وفئة ذوي الاحتياجات الخاصة، كل هذا من

أجل تبادل انشغالات كل طرف وطرح مقترحات لهذه الانشغالات تكون بمثابة عناصر ترسم على أساسها استراتيجية وطنية للإدماج الشباب في عملية التنمية وتحت صورة من الوعي والنقد البناء والتخطيط المتبصر لهؤلاء الطلبة لتحقيق مستقبل مزدهر، فهي مقارنة جديدة من نوعها تسعى لإعادة الهيكلة لعلاقة المنظومة التعليمية مع المجتمع والدولة بكامل مؤسساتها. يضاف إليها سابقة أخرى لها من الأثر الكبير مالها على الطلاب والتلاميذ من خلال التكريس لرسالة العلم والعلماء، عن طريق مؤسسة وسام العالم الجزائري حيث يُسلم لعالم جزائري خدم وطنه، وترك آثاراً علمية أو بحثية أو تربوية أو فكرية طيبة، نفع بها البلاد والعباد في بلده وبرز بإبداعاته في مجال من مجالات المعرفة والعلم، تأسست هذه المؤسسة في 23 أكتوبر 2013 وهي وسيلة للربط بين الكفاءات الجزائرية الوطنية والمحلية من خلال رمزية التكريم لتقديم قدوة للنشء بعيدا عن ثقافة الاختراعات العلمية المحصورة فقط في الاختراعات والابتكارات والتحيزات الجهوية، بل تلتفت أيضا للمصلحين ورجال الدين، منتشليين النخبة الجزائرية من انشغالاتها اليومية لإعادتها لمجتمعها ولحضن الأسرة التربوية فتربط رأس المجتمع أي علماءه بأطرافه أي أبناءه من طلبة وتلاميذ وأساتذة على حد تصريح طه كوزي رئيس مؤسسة وسام عالم الجزائر.

خاتمة:

لقد حاولنا في هذا المقال تسليط الضوء على تفاعل النظام التعليمي الجزائري مع مختلف القوى الاجتماعية المحيطة به لرؤية مدى التناسق بينهما، حتى يكون هذا التفاعل في صالح التنمية، وفي الحقيقة أن ما توصلنا إليه أن المنظومة التعليمية في الجزائر تؤثر وتتأثر بجملة من العوامل الاجتماعية التي تحتم عليها أن تصيغ كل تعديلاتها وفق هذه الحركة الاجتماعية وتحاول مواكبة التحولات الراهنة بعيدا عن سياسة العزلة بل لابد من الاقتباس من التجارب الأجنبية الناجحة والاستفادة منها، فالمجتمعات اليوم صارت تواجه نفس التحديات، وعلى عمليات الاقتباس هذه أن تعتمد على دراسات مقارنة تعتني بكل العوامل المحيطة بالتعليم مثلما نجده في نموذج بيريداي، هذا النموذج المتميز الذي يمكن من تفسير الخلفية التعليمية في كل أبعادها الثقافية والاجتماعية، كما يمكن من فهم عوامل القوة والضعف في النظم

التعليمية ويكشف عن إنجازاتها وإخفاقاتها وتحدياتها. فليس كلما تتبناه دولة متقدمة في سياساتها التعليمية بالضرورة سينجح إذا طبقته دولة سائرة في طريق النمو، هذا ويعتبر نموذج بيريداي بمثابة نموذجاً مرجعياً للانطلاق في دراسات مقارنة، أو تبني عمليات إصلاحية كونه يتمتع بنظرة أفقية للتعليم بعيدة عن ذلك الطرح الكلاسيكي الذي طالما صب اهتمامه فقط على المعطيات البيداغوجية البحتة للتعليم.

قائمة المراجع العربية:

- 1- اليونسكو، (2011)، اليونسكو تواكب عملية التحول الديمقراطي، إجتماع المائدة المستديرة. اليونسكو، فرنسا.
 - 2- اليونسكو، (2015)، توصية بشأن التدريب الفني والتقني، تونس.
 - 3- حامد، عمار، (1992)، الجامعة بين الرسالة والمؤسسة، الدار العربية للكتاب، القاهرة.
 - 4- الشطي، خالد، (2009)، ثقافة العمل التطوعي بين الشباب ومدى أهميته الفردية والمجتمعية- ورشة عمل تدريبية- قطر.
 - 5- الزهراني، علي، (2005)، مجالات العمل التطوعي في الميدان التربوي، مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية، سلسلة مركز الدراسات والبحوث، السعودية.
 - 6- عياري، محمد، (2006)، الخدمة الاجتماعية في المؤسسات التعليمية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.
 - 7- وزارة التربية الوطنية، (2008)، القانون التوجيهي للتربية 04-08 المؤرخ في 23 يناير 2008.
 - 8- الملبجي، محمود، و طلعت، منال، (2005)، تنظيم المجتمع، مدخل نظرية ورؤية واقعية، دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية.
- ### الأطروحات:
- 9- الغامدي، عبد العزيز، (2009)، العمل الاجتماعي التطوعي من منظور التربية الإسلامية وتطبيقاته في المدرسة الثانوية، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة أم القرى، السعودية.
- ### المواقع الإلكترونية:
- 10- موسى، ب، (2017)، زواج المتعة يغزو المدارس... وتلاميذ ضحايا أفكار شيعية. النهار أون لاين، الجزائر تم استرجاعه بتاريخ 2023.05.21 من: <https://www.ennaharonline.com>
 - 11- البلاد نت، (2020)، عرار... تسجيل تسعة آلاف اعتداء جنسي على الأطفال سنويا في الجزائر، تم استرجاعه بتاريخ 2023.01.21 من: <https://www.elbilad.net/national>
 - 12- البوابة العربية للتنمية، (2023)، بيانات، الجزائر تم استرجاعه بتاريخ 2023.08.01 من: <https://arabdevelopmentportal.com>
 - 13- وكالة الأنباء الجزائرية، (2021)، مرافق التعليم القرآني بالجزائر يمكنها استيعاب ما لا يقل عن 1.5 مليون منتسب. تم استرجاعها بتاريخ 2022.09.15 من: <https://www.aps.dz/ar/societe>
 - 14- بوسلامة، إيتسام، (2023)، خطر الانترنت الذي يترصد بالأطفال تم استرجاعه في 2023.04.20 من: <http://bit.ly/EchoroukNews>

15- الشروق أون لاين، (2017)، نصف المجرمين في الجزائر أطفال، تم استرجاعها بتاريخ 3023.03.03 من: <https://www.echoroukonline.com>

16- عويمر، إيمان. (2022). الطلاق المبكر يقوض المجتمع الجزائري بـ 240 حالة يوميا. تم

استرجاعها بتاريخ 2023.05.07 من: <https://www.independentarabia.com>

17- مسعدي، فوزية. (2019). 10 مليون تلميذ جزائري تركوا مقاعد الدراسة قبل سن 17 خلال

العشرين سنة الماضية. تم استرجاعها بتاريخ 2023.07.04 من: <https://www.ennaharonline.com>

18- سعادة، سميرة. (2018). بين تسامح الأسرة وانتقامها، مراهقات في طوابير الأمهات

العازبات. تم استرجاعها بتاريخ 2023.07.04 من: <https://www.ennaharonline.com>

19- زايد، نوال، (2022). مليون تلميذ يعيد السنة خلال الموسم الدراسي 2021-2022،

الوطني، تم استرجاعه بتاريخ 2023.07.15 من: <https://www.ennaharonline.com>

20- الجبارة، سلمان، (2019)، الوباري... يوقد شمعة العمل التطوعي في ملتقى أهالي

العقار، تم استرجاعه بتاريخ 2021.07.11 من: <https://juwatha.net>

برامج إذاعية:

- يعقوبي، شريفة، (2022)، مناهج- التحضير النفسي لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي 21

لانتقالهم للطور التعليمي اللاحق، تم استرجاعها بتاريخ 2023.06.04 من: <https://my.radioalgerie.dz/>

قائمة المراجع الأجنبية:

22 - George, B , (1964) , Comparative Methode in Education ; library of Congress.United States of America

23 -PARSONS, L, (2005), Bullied Teacher Bullied Student. Hou to Recognize the Bullying culture in your Schooland What To Do About It, Pembroke publishers,the limited,Canada.

24 - Ministère de la Santé, de la Population et de la Réforme Hospitalière, (2019), UNICEF, Rapport final des résultats de l'enquête par grappes à indicateurs multiples [MICS].

25- Justyna, W ,(2018), George Z. F. Bereday (Zygmunt Fijałkowski) and his comparative method in educational research; SHS Web of Conferences.

<https://www.shs-conferences.org/>